تعليم الفتيات في العراق دراسة تاريخية

ا.م.د. صبا حسين
مركز دراسات المرأة / جامعة بغداد
Saba.h@wsc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٣/١٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٤/٢٠

DOI: 10.54721/jrashc.21.2.1185

الملخص :

من أراد التقدم والحضارة عليه أن يبحث عنها في التربية، ومن أراد أن يبحث عن الأخلاق والفضائل والأخلاق الحميدة والبحث عن تعزيز الوحدة الوطنية عليه أن يبحث عنها أيضاً في التربية.

تعليم الفتيات هو حق من حقوقهن الإنسانية، وأحد أولويات تحسين واقع المجتمع، لأن المرأة المتعلمة قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع من خلال موقفها الرافض للأفكار والمناهج المتطرفة، وعدم الالتحاق بالعمل، ورفض الزواج المبكر. ، وقادرون في نفس الوقت على ممارسة العمل والمنافسة في الأسواق، ومن هذا المنطق. جاءت مشكلة البحث لتسليط الضوء على واقع تعليم الفتيات خلال الفترة ١٩٢١-١٩٤٥. هل كان للأحداث السياسية والاقتصادية التي شهدتها الساحة العراقية تأثيرها على التعليم ووسائله؟ مدى تأثير هذه الأحداث على العملية التعليمية، وأهم السبل والمعالجات لتحسين واقع التعليم.

الكلمات المفتاحية: العراق ، تعليم ، فتيات .

Girls ' education in Iraq is a historical study

Assist.prof. Dr. Saba Hussain
Center for women's Studies / University of Baghdad

Abstract:

Whoever wants progress, civilization, must search for them in education, and whoever wants to search for morals, virtues, good manners, and the search for consolidating national unity must also search for them in education.

Educating girls is one of their human rights, and one of the priorities for improving the reality of society, because educated women are an effective and influential force in society through their position of rejecting extremist ideas and curricula, not joining work, and rejecting early marriage, and are able at the same time to practice work and compete in the markets, and from this logic. The research problem came to shed light on the reality of girls' education during the period 1921-1945. Did the political and economic events witnessed in the Iraqi area have an impact on education and its means? The extent of the impact of these events on the educational process, and the most important ways and treatments to improve the reality of education.

Keywords: Iraq, education, girls

المقدمة :

أهمية البحث : تنطلق أهمية البحث على اعتبار أن من يريد التقدم والمدنيّة والحضارة عليه أن يبحث عنها في التعليم، ومن يريد البحث عن الأخلاقيات والفضائل والآداب الحميدة والبحث عن ترسيخ الوحدة الوطنيّة عليه أن يبحث عنها كذلك في التعليم .

فرضيّة البحث : جاءت فرضيّة البحث لتؤكد بأن تعليم الفتيات حق من حقوقهن الانسانية ، ومن اولويات النهوض بواقع المجتمع ، لكون النساء المتعلمات تكون قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع من خلال موقفها الرافض للأفكار والمناهج المتطرفة وعدم الالتحاق بالعمل ، والرافضة للزواج المبكر ، وقادرة في الوقت ذاته على ممارسة العمل والمنافسة في الاسواق ومن هذا المنطق جاءت اشكالية البحث لتسلط الضوء على واقع تعليم الفتيات خلال المدة ١٩٢١-١٩٤٥ ، وهل ساهمت الأحداث السياسيّة والاقتصاديّة التي شهدتها الساحة العراقيّة أثر على التعليم ووسائله ؟ ومدى تأثير تلك الأحداث على العمليّة التربويّة ، وأهم السبل والمعالجات للنهوض بواقع التعليم .

منهجية البحث: استعمل المنهج التاريخي لاستعراض واقع تعليم الفتيات في العراق، وكذلك استعمل المنهج التحليلي إذ جرى تحليل أهم معوقات التعليم وكيفيّة معالجتها، والارتقاء بالتعليم إلى مستوى يليق بتاريخ العراق وحضارته العريقة .

هيكلية البحث : لتوضيح فكرة البحث ، عرض البحث الحقائق التاريخيّة للتعليم منذ تأسيس الدولة العراقيّة عام(١٩٢١ -١٩٤٦) ومن ثم تطرق الى تقرير لجنة (مونرو) عن التعليم النسوي ، التعليم في تقارير الخبراء البريطانيين أثر سيدات العائلة المالكة في دعم التعليم النسوي

ومن الجدير بالذكر ، كان الشاعر الرصافي واحدا من اولئك الرواد الذين طالبوا بتحرير المرأة لتأخذ نصيبها من العلوم والفنون والآداب، وتجسد ذلك في شعره :

هل يعلم الشرقي ان حياته * * * تعلو اذا ربى البنات وهذبا
وقضى لها بالحق دون تحكم * * * فيها وعلمها العلم والأدباء
فالشرق ليس بناهض الا اذا * * * ادنى النساء من الرجال وقربا

اولا: تعليم الفتيات١٩٢١- ١٩٣٢

يعد إعلان النظام الملكي في العراق مع تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١م، خطوة مشجعة لتطوير التعليم في العراق، بما في ذلك التعليم النسوي، وقد عرف عن فيصل الأول تقويمه الصحيح بحاجة البلد للتعليم، وكانت له التفاتة واهتمام بمسألة النهضة النسوية وقد صرح عن هذا الاهتمام من خلال لقائه بميجر وولي هينكوث (Wolle.Henkoth) في العام ١٩٢٣م، فذكر أن النساء، وبمشاركتهن للرجل ميدان الجهاد تخطين الكثير من العقبات، فالحياة تستدعي تعاون الرجل والمرأة، وهي حقيقة آمنت بها المرأة الشرقية فأخذت تسعى لتعليم نفسها[١]، لأن ((الحياة، ولاسيما في زماننا، تستدعي هذا التعاون، وتتطلب من الرجل والمرأة أن يعملا جنباً إلى جنب لكل ما فيه من سعادة الإنسان، وخير المجتمع)) والعبرة في

ذلك رقي المرأة ((بالبيئة، وبالتربية والتعليم))، وقد ذكر ذلك نصاً أثناء استقباله وفداً من عضوات نادي النهضة النسوية[٢] في القصر الملكي وبحضور قرينته الملكة حزيمة[٣].

وفي إحدى خطبه عبر عن الرأي نفسه قائلاً:((وليس في العراق الآن محاميات، أو صاحبات مهن أخرى، فنحن لا نريد المرأة لذلك، وإنما نريدها لواجبات أعظم من الحقوق والاقتصاد نريدها للعمل في الميدان النسوي، وفي التعليم وتدبير المنزل والتمريض وشؤون الصحة، وبقية الأمور البيتية الضرورية))، فأن ثقافة المرأة في رأيه ضرورية من أجل أن تزداد((قدرة على إسعاد الرجل))[٤]، ولاسيّما أن الملك فيصل كان مقتنعاً أن وحدة المجتمع وتطوره تتطلب مواطناً مثقفاً، واعياً لواجباته. من هنا فأنه أولى الثقافة والتعليم جانباً كبير من اهتمامه، وفي خطاب ألقاه في حفل خاص أقامه لمجموعة من المعلمين والمعلمات في البلاط الملكي قال ما نصه: ((تأكدوا أن العمل الذي تقومون به أعظم من عمل الملك، وأعظم من عمل الوزير، وكل عمل بالنسبة لمستقبل الشعب، يفوق عمل كل فرد منكم))[٥]. مع العلم أن الملك فيصل الأول لم يكن بوسعه أن يتجاوز قيم المجتمع السائدة فيما يخص القضايا الأخرى المتعلقة بالمرأة[٦].

وعلى الرغم من مشاغل الملك فيصل الأول السياسية فقد كان يتابع الحركة النسوية ويوليها اهتماماً خاصاً، بما في ذلك التعليم النسوي فقد دأب على القيام بجولات تفقدية لمدارس البنات للوقوف على احتياجات تلك المدارس وحث الطالبات على الاهتمام بمناهل العلم، وقد خص الطالبات المتفوقات بهدايا شخصية وخصص في إحدى زياراته للمدرسة المركزية للبنات **(قلم حبر)** للطالبة المتفوقة، وفي مرة أخرى أعلن تبرعه بهدية للطالبة التي تتفوق بين زميلاتها تشجيعاً لهن على مواصلة الدراسة والتعليم[٧]، وفي لفتة قيمة تنم عن حرصه الشديد على تعليم المرأة أن قام بإهداء الطالبة المتفوقة الأولى على طالبات دار المعلمات الابتدائية عام ١٩٢٨م هدية من الألماس ودعا والدتها لتهنئتها والسماح لها بالسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراستها[٨].

ولم يقتصر اهتمام الملك فيصل على العناية بتعليم المرأة، والإكثار من فتح مدارس البنات، بل تعداه إلى الاهتمام بالحركة الرياضية النسوية وكان من المبادرين لتشكيل أول فرقة رياضية نسوية تشهدها مدارس البنات برئاسة كريمته الملكة حزيمة، والتي انضمت إليها عدد من الفتيات اللواتي مارسن عدد من الفعاليات الرياضية ولكن ضمن نطاق القصر الملكي[٩]، واهتم الملك بنشر الثقافة بين الأوساط النسوية ووافق على فتح مدرسة لتعليم التمريض لكريماته، وقسم من الفتيات العراقيات، فكانت هذه الخطوة عاملاً مشجعاً لبقية أفراد أسرته للاقتداء به[١٠]، وكان الملك فيصل الأول يردد دائماً أن تأخر المرأة الشرقية في التعليم أفقدها شخصيتها وأن أنانية الرجل وجهله هو السبب في تأخرها، وأكد ضرورة أن تكون المرأة إحدى أهم الركائز التي يستند عليها المجتمع العراقي الحديث[١١].

ثانيا:- تعليم الفتيات ١٩٣٢-١٩٤٦

أ- تقرير لجنة (مونرو) عن التعليم النسوي

وأهم ما جاء في التقرير الصادر من قبل لجنة (مونرو) [١٢] بصدد التعليم النسوي **((لم تعجب اللجنة بشيء من أمور معارف العراق إعجابها بالاهتمام الحقيقي الظاهر في كل مكان بتعليم البنات والنساء، ومع قلة عدد المدارس فإن استحسان الجمهور لها واضح بدليل كثرة إقبال الطالبات عليها، وكثرة تبرعات الأهالي لها وحسن دوام الطالبات في الصفوف المتيسرة فيها، وهناك ظاهرة أخرى تبعث على الارتياح هي اهتمام الطالبات أنفسهن بما تهيؤه لهن المدرسة من فرص للقيام بأعمال مفيدة اجتماعياً، وقد ظهر للجنة من محادثتها عدداً من طالبات الصفوف المتقدمة من المدارس التي زارتها اللجنة أن التلميذات مولعات بأن يتدربن في المستقبل ويخدمن كمعلمات أو في الخدمة الاجتماعية أو كطبيبات أو ممرضات في الصحة العامة حتى أن بعضهن طلبن أن يكن محاميات وموظفات في الوظائف العامة، وان الطالبات قد أبدين هذه الرغبة للجنة بكل حرية وحماس، وكنتيجة لتهذيب هؤلاء الفتيات فقد قويت رغبتهن في توسيع فكرتهن عن ماهية البيت وأن فرصاً كهذه تهيأ لاستخدام النساء في الأعمال الاجتماعية المفيدة سوف ترفع مستواهن وتزيد نفوذهن وينتج عن ذلك استفادة المجتمع من مواهب كبيرة هي الآن عاطلة بسبب حالة المرأة الخاضعة للتقاليد ومما يزيد في استقلال المرأة وتأثيرها وقيمتها الشخصية تهيئة الفرص الجديدة لها، وتزيد القيمة الاقتصادية لخدمتها))**[١٣].

ولاحظت اللجنة الاهتمام الظاهر في كل مكان بتعليم البنات سواء من قبل الأهالي أو الطالبات أنفسهن، وقد اقترحت اللجنة وجوب زيادة عدد مدارس البنات ورفع مستوى صفوفها العلمي تلبية للاهتمام الشعبي المتزايد بتعليم البنات، وأشارت اللجنة إلى وجود اهتمام شعبي ورسمي بدار المعلمات التي هي من أحسن ما زارته اللجنة من المدارس على حد تعبير واضعي التقرير، وأكدت اللجنة على ضرورة إعداد الوسائط لتدريب المعلمات في الخدمة الاجتماعية والتربية الصحيحة والتمريض في الصحة العامة فكل معلمة يجب أن يكون لديها إلمام بهذه الأمور، ويجب أن توجد معلمات خصوصيات مدربات على هذه المواضيع في جميع مدارس البنات الأولية والمتوسطة[١٤].

وأكد التقرير على ضرورة فتح مدارس ثانوية للبنات، فضلاً عن وجوب فتح عدد آخر من مدارس البنات المتوسطة، ولاسيما ان البنات أنفسهن بدأن يظهرن رغبة كبيرة في مواصلة دراستهن، ويأملن أن تكون المدارس قادرة على تحقيق أحلامهن بأن يكن مدرسات أو طبيبات، فأن ازدياد التسهيلات لتعليم البنات وازدياد الرغبة لدى البنات قد خدم في التأثير على تغير النظرة السلبية لتعليم المرأة ويعتقد أنه سيكون له تأثير أوسع وأكثر فائدة، وتعتقد اللجنة بأنه من الواجب تقديم التسهيلات اللازمة لتعليم البنات والنساء بصورة واسعة في جميع أنحاء البلاد، وضرورة تأسيس عدد آخر من المدارس الأولية والابتدائية لتشمل القرى والأرياف، ورأت اللجنة ضرورة جعل منهج الدروس في مدارس البنات يختلف عما يعطى في مدارس البنين بتعليمهن فنون تدبير المنزل، وتنظيم التغذية، والإسعافات الأولية، والعناية بالطفل وأن ذلك سهل التحقيق عن طريق تنقيص الدروس المخصصة للغة والرياضيات، وأوصت اللجنة بأن توحد

الإجراءات في جميع أنواع مدارس البنات للإكثار من التدريب الاجتماعي الموجه توجيهاً لائقاً إلى غايات تهذيبية وذلك بواسطة الألعاب الرياضية والمسليات والأعمال الاجتماعية على شكل منتديات، ويجب أن توجه العناية في تدريب المعلمات لأجل مدارس البنات لتهيئتهن لقيادة هكذا أعمال، وقد حصلت هذه التوصيات بدافع من اعتقاد اللجنة بأنه لا يمكن تنوير حياة شعب من الشعوب أو أمة من الأمم وجعلها عصرية بدون أن تتعلم بناتها ونساؤها تعليماً كافياً، أما أن ينتظر من مدرسة عصرية إدخالها المعلومات العلميّة إلى عادات وتقاليد المجتمع بدون تعليم المرأة فذلك مالا يمكن تحقيقه[١٥].

وعلى ما يبدو أن اللجنة محقة في اعتقادها هذا وتكون قد طبقت قول الشاعر المعروف حافظ إبراهيم **"الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق"**.

أثار تقرير لجنة مونرو كثيراً من الجدل والمناقشة في العراق، فضلاً عن مواجهته انتقادات حادة، أبرزها نقداً للتقرير جاء من ساطع الحصري مدير المعارف العام السابق لقد انتقد التقرير الذي قدمته اللجنة واقتراحاتها، ولاسيما فيما يتعلق بالتعليم النسوي، إذ زعمت اللجنة أن منهج مدارس البنات لا يختلف في شيء عن منهج مدارس البنين واقترحت الاعتناء بالدروس والصناعات المنزلية في مدارس البنات وذلك يتحقق عن طريق **"تنقيص عدد الدروس المخصصة للغة والرياضيات"** على حد تعبير اللجنة، فبين الحصري أن عدد ساعات اللغة والرياضيات قد تم تنقيصها بناءً على نظام وزارة المعارف رقم ٢٤ لسنة١٩٢٨م في مدارس البنات الابتدائية يقابلها زيادة في عدد ساعات الأشغال اليدوية، ودروس تدبير المنزل، وأن عدد الساعات المخصصة لهذه المواضيع في جدول الدروس الأسبوعي لمدارس البنات يزيد على ثلاثة أضعاف ما هو مقرر للرسم والأشغال اليدوية في مدارس البنين، إذ أن اقتراح اللجنة في هذا الجانب لا يجدي نفعاً لأنه موجود أصلاً[١٦].

ب : التعليم النسوي في تقارير الخبراء البريطانيين

أثرت الحرب العالمية الثانية في نشاط وفاعلية مؤسسات التربية والتعليم في العراق، إذ تميزت المدة بعد عام ١٩٤١م بمجيء الإنكليز وإشرافهم على شؤون التعليم وتوجيهه بالشكل الذي يخدم مصالحهم، وأصبحت وزارة المعارف بعد مجيء الخبراء الإنكليز خاضعة للاستشارة البريطانية بعد أن تخلصت منها بجهود الإشراف من رجالها[١٧]، وفي عهد وزارة نوري السعيد السادسة **(٩ تشرين الأول١٩٤١-٤تشرين الأول١٩٤٢م)**[١٨] عين الخبير البريطاني هملي **(Hamly)**[١٩] مستشاراً في وزارة المعارف، وبعد مضي عام على تعيينه قدم تقريراً إلى وزارة المعارف حول تشكيلات الوزارة ضمنه انتقاداته للتعليم في العراق، واقتراحاته لإعادة تنظيم المعارف في العراق، وقدم لكل مقترح ملاحظة عن السنة التي يجب أن يدخل في أثنائها حيز التنفيذ وأهم ما جاء فيه بصدد تعليم البنات، أنه ليس هنالك وسائل لتدريس المواد العملية ويعني **(الأعمال اليدوية للبنين وفنون المنزل للبنات)** في مدارس إعداد المعلمين والمعلمات، فضلاً عن عدم وجود دورات تدريسية قصيرة للمعلمين والمعلمات وهذا الأمر حيوي إذا رغبنا في استمرار اتصال المعلمين بالأفكار الحديثة والأساليب العلميّة المتطورة، وفي هذا السياق اقترح تأسيس معهد للأعمال اليدوية للبنين وآخر للتدبير المنزلي للبنات، وتكون مدة الدراسة

فيه سنة واحدة، ويؤخذ الطلاب والطالبات لهذين المعهدين من دور المعلمين والمعلمات الابتدائية والريفية، وبهذا نحصل على معلمين ومعلمات ذوي مؤهلات كاملة واختصاص في الأعمال اليدوية والتدبير المنزلي على أن يقبل في هذين المعهدين **(٤٠)** طالباً وطالبة سنوياً ويفضل فتحهما في أيلول ١٩٤٩م.

ووجد من المناسب فتح دارين للمعلمات أوليتين تكون مدة الدراسة فيهما خمس سنوات لخريجات المدارس الابتدائية وتكون واحدة في الموصل والأخرى في البصرة، وتقبل فيهما في بادئ الأمر **(٥٠)** طالبة على أن تتخذ الوسائل اللازمة لتسهيل توسيعهما عندما تتوفر طالبات أكثر لهما، واقترح أن تفتح في أيلول ١٩٤٥م، وأوصى بضرورة نقل دار المعلمات الأولية من محلها الحاضر المحصور في وسط بغداد إلى محل أوسع في خارج المدينة بعد أن تشيد لها بناية واسعة تكون جاهزة في أيلول ١٩٤٥م، والقيام بتوسيع دار المعلمات الابتدائية الموجودة في بغداد بحيث تصبح لها مقدرة على تخريج مائة طالبة سنوياً، ومن أجل تحسين كفاءة المعلمين والمعلمات في مجال عملهم فقد اقترح بناء منازل للمعلمين والمعلمات في محلات تقررها الوزارة، وتؤجر هذه الدور لهم بمبلغ شهري لا يتجاوز عشرة بالمائة من راتبهم على أن تعطى الأسبقية في الإيواء إلى المعلمات وأن المعلمين الساكنين في هذه المحلات والمعلمين الذين ليس لهم فيها أية دور يستحقون شهرياً **(١٠%)** من راتبهم لهذا السبب، ويبدأ بمنح هذه المخصصات اعتباراً من العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦م.

وفيما يخص المناهج الدراسية لدور المعلمين والمعلمات فأنه أكد على ضرورة أن تعكس المناهج صورة لمناهج المدارس الابتدائية والثانوية، ولاسيما من الناحية العملية للبنين والبنات، وقد جاء في الاقتراح الرابع في التقرير الذي قدمه هملي ما نصه: **"ولم أشر في هذه الاقتراحات إلى التربية النسوية أو إلى تدريب البنات على التعليم في المدارس القروية فمن الضروري إنشاء مدارس تعليمية خاصة بالبنات اللواتي يرغبن في التعليم في القرى وفي نفس الوقت فأن منهج دار المعلمات في بغداد يحتاج إلى تنقيح يكثر اهتمامه بحاجات القرى، ومن الدروس التي يجب الاهتمام بها هي: الفنون البيتية، والصحة والإسعاف الأولي، والصناعة اليدوية والبيتية، أن هذه المواضيع هي من ضمن مواضيع الدراسة الحالية إلا أنها ينبغي أن تكون المواضيع الرئيسية"**[٢٠].

وأكد أن تقوم مدرسة الفنون البيتية في بغداد على إعطاء دروس تتضمن شيئاً من تدبير المنزل والخياطة، وإذا كان في النية جعل هذه المدرسة مدرسة متوسطة فلابد من إنشاء مدرسة مهنية للبنات، تكون في الموصل لتحل محل مدرسة الفنون التي ليست سائرة بصورة مرضية بناءً على ضيق مجال إيجاد طالبات لها ودراستها الخليطة، التي أدت إلى وجود سخط اجتماعي على هذا النوع من المدارس وأن الاعتقاد بعظم نجاحها ما هو إلا مجرد أمل، ومن الحكمة أن نشرع بالعمل على مقياس صغير وبسيط وقد يسهل علينا خلال السنوات الخمس القادمة أن نفتح مدارس مماثلة في البصرة ومن ثمة في المدن الكبرى الأخرى. وعلى ما يبدو مما تقدم أنه كانت

هنالك مدرسة مختلطة للفنون في ولاية الموصل إلا أنها أغلقت، لعدم توفر العدد الكافي من الطالبات لها.
أشار هملي في تقريره إلى وجود مدرسة تمريض واحدة في بغداد مهيئة لهذا النوع من التدريب ولا يوجد معلمات ومدرسات مدربات على التمريض وتربية الأطفال لذا فهو يقترح تعيين اختصاصية إنكليزية في التمريض وتربية الطفل تبدأ بالعمل في أيلول ١٩٤٥م وذلك بفتح دورات تدريسية للمعلمات واللواتي يرغبن في التعليم في هذا المجال وبهذا نحصل على شبه اختصاصيات ليصلحن للتدريس في مدرسة التمريض، فضلاً عن تأكيده وجوب إرسال عدد من الفتيات ممن لهن رغبة في تعليم التمريض ليدرسن في كلية التمريض وتربية الطفل في إنكلترا، وتكون مدة دراستهن ثلاث سنوات[٢١].
وفيما يخص المناهج الدراسية للتعليم الابتدائي والثانوي فإنه اقترح تشكيل لجنة من ذوي الخبرة الطويلة في مجال التعليم من الرجال والنساء لفحص مناهج الدراسة الابتدائية والثانوية، وعلى اللجنة أن تبحث في أهمية المواضيع العملية في منهج البنات، والتفريق بين مناهج البنين ومناهج البنات، واقترح أن تبنى أقسام خاصة بالفعاليات العملية **(التدبير المنزلي)** في مدارس البنات[٢٢].
وهناك عدة مآخذ على تقرير هملي منها أن وزارة المعارف كانت قد بدأت في عام ١٩٣٥م باستحداث أول دورات دراسية للمعلمين والمعلمات الهدف منها رفع مستوى المعلمين الثقافي وتوسيع خبراتهم واطلاعهم على أحدث الطرق التربوية[٢٣].
أصبح ريتشي **(Retshe)**[٢٤] مستشاراً لوزارة المعارف العراقية بعد مغادرة هملي البلاد في عام١٩٤٣م وقدم تقريراً إلى وزارة المعارف تضمن مجموعة من المقترحات التي عرضها على مؤتمر مديري المعارف الذي انعقد في ١ تموز ١٩٤٤م أشار فيه ريتشي إلى ضرورة وضع قواعد ثابتة لتنقلات المعلمين والمعلمات بين الألوية، ودعوته بوجوب توزيع مخصصات الأبنية والإنشاءات الجديدة وترميمات المدارس ومنها مدارس البنات من الميزانية بصورة عادلة على الألوية المختلفة، وقد حدد مدة زمنية أمدها خمس سنوات لإنشاء أبنية جديدة للمدارس والتخلص من الأبنية المستأجرة على قدر الإمكان ودعا إلى مشروع المعارف لخمس سنوات، وبين ان المشروع يرمي إلى الإكثار من دور المعلمين والمعلمات التي يقبل فيها الطلاب والطالبات من القرى والأرياف وإعدادهم للعمل في مناطقهم، ودعا إلى ضرورة إنشاء قسم عملي أو بناية خاصة في كل مدرسة ثانوية تخصص لإشغال الطلاب بالحدادة والنجارة وغيرها، فضلاً عن تدريب الطالبات في القسم العملي على فن التدبير المنزلي وواجبات الأمومة والأعمال المفيدة الأخرى[٢٥].

ج: أثر سيدات العائلة المالكة في دعم التعليم النسوي

لقيت مدارس البنات دعماً واضحاً، من أفراد الأسرة المالكة، ولاسيما سيدات الأسرة المالكة، فقد تميز نشاطهن بزياراتهن المستمرة إلى المدارس وحضور الاستعراضات والمسابقات التي كانت تقيمها المدارس الخاصة بالبنات، والتبرع بالأموال إلى

المعارض التي تنظمها هذه المدارس، تشجيعاً منهن لمواصلة الطالبات تعليمهن، فقد كانت الملكة حزيمة مثلاً تدعم العملية التربوية ولاسيما تعليم المرأة وأخذت على عاتقها تشجيع كل نهضة نسوية تراها ذات مردودات إيجابية للمرأة العراقية، ففي ٢٢ أيار ١٩٢٩م أقامت مدرسة باب الشيخ للبنات حفلة برعايتها وقد حضرتها مع كريمتيها الأميرة عزة والأميرة راجحة وبعض سيدات المجتمع العراقي، وقامت بعض الطالبات بتقديم فعاليات رياضية وإلقاء قصائد للشاعر معروف الرصافي أمام الملكة، وبعد انتهاء الحفلة أهدت الملكة إلى مديرة المدرسة قلماً ذهبياً[٢٦].

وشهد عام١٩٣٠م نقطة تحول في التعليم بعد مضاعفة الوزارة العراقية أعداد المدارس الابتدائية والثانوية للذكور والإناث، على أثر ترشيح العراق للدخول إلى عصبة الأمم المتحدة، إذ كان هذا حافزاً لتوجيه أنظار الوزارة لزيادة الاهتمام بمشاكل البلد الداخلية والخارجية ومنها الاهتمام بالتعليم[٢٧].

حضرت الأميرة عزة وراجحة، ومجموعة من عقيلات المسؤولين في الدولة الحفلة التي أقامتها المدرسة المركزية ودار المعلمات بعد تأسيس جمعية لتقوية اللغة العربية في المدرسة المركزية في بغداد عام١٩٣٠ جرت فيها مسابقة لفن الخطابة بين تلميذات دار المعلمات، وفي نهاية الحفلة أهدت الأميرتان سلسلتين ذهبيتين للفائزات في المسابقة، كما حضرت الملكة حزيمة وكريماتها حفلة للألعاب السنوية أقيمت في ٢٤ نيسان ١٩٣١م في مدرسة البنات المركزية ودار المعلمات، وقدمت بعض الطالبات عرضاً للأزياء الكردية أمام الملكة، فضلاً عن تقديم فعاليات رياضية شملت ألعاب كرة السلة والطائرة وغيرها، وبعد الانتهاء من الحفلة قامت الملكة بإعطاء جائزة كأس صاحبة الجلالة للمدرسة الفائزة، كما قامت بتوزيع الجوائز على الطالبات المتفوقات[٢٨]، وكان هذا التشجيع سنداً واضحاً للمرأة.

كان للملكة حزيمة أثر كبير في تشجيع النساء على الدخول في مراكز محو الأمية، بعد أن قررت وزارة المعارف فتح صفوف لمكافحة الأمية في مدارس البنات، في أثناء العطلة الصيفية، في المدرسة المركزية للبنات ومدرسة باب الشيخ للبنات ومدرسة البارودية للبنات ومدرسة الدهانة، وكانت معلمات ومدرسات هذه المدارس تدرس في هذه الصفوف لقاء رواتب شهرية وقامت الملكة بالتبرع بالأموال لمساندة هذا المشروع، ففي ٢٤ نيسان١٩٣٢م تبرعت بمبلغ ستين ديناراً، وتبرعت الأميرة عزة بالمبلغ نفسه[٢٩].

كما رعت الملكة عالية بحضورها حفلة مباراة التنس النسائية على كأس جلالة الملكة التي أقامها النادي الملكي الرياضي في ١٦ حزيران١٩٤٣م، وقامت الملكة بتقديم الكأس إلى الفائزة في نهاية المباراة[٣٠].

وكانت الملكة عالية تزور مدارس البنات باستمرار وتبدي اهتماماً كبيراً للطالبات عن طريق تقديمها العون والرعاية لهن مذللة بذلك الصعوبات، وكانت تشجع الأعمال الفنية وترعاها بنفسها، فقد حضرت الحفلة التي أقامتها دار المعلمات الابتدائية في ٤ نيسان ١٩٤٤م، كما حضرت الاستعراض السنوي لدار المعلمات الابتدائية ودار المعلمات الأولية، ومتوسطة الكاظمية ومتوسطة الأعظمية[٣١]، وكان لرعايتها هذه الأنشطة أثر كبير في تشجيع النساء على الاشتراك في مثل هذه الأنشطة.

أقرت وزارة المعارف في عام١٩٤٥م تأسيس معهد الملكة عالية للبنات تكون مدة الدراسة فيه سنتان بعد الإعدادية لغرض إعداد مدرسات للدراسة المتوسطة، وقبلت خريجات القسم العالي من دار المعلمات الابتدائية في هذا المعهد[٣٢]،شملت الملكة عالية هذا المعهد برعايتها، ووافقت بأن يطلق اسمها على هذا المعهد، وفي ١٤ نيسان ١٩٤٦م افتتحت الملكة عالية هذا المعهد وتفقدت الملكة صفوف المعهد والمختبرات كما حضرت مسرحية أقامها المعهد بهذه المناسبة، وقد ألقت فيها إحدى الطالبات قصيدة حيت فيها الملك والملكة[٣٣].

ولم تقتصر رعاية الملكة عالية للمدارس في بغداد فحسب بل شمل اهتمامها أيضاً الألوية الأخرى، فقد رافقت الملك فيصل الثاني في زيارته إلى البصرة عام١٩٥٠م بمناسبة افتتاح مشروع الطاقة الكهربائية في مدينة أبي الخصيب، وتوجهت بعد ذلك لزيارة المعرض الذي أقامته إحدى مدارس البنات، وبعد أن تفقدت المعرض، قدمت لها هدية من صنع الطالبات، وقد غادرت المعرض بمثل ما استقبلت به من حفاوة[٣٤].

ويظهر لنا بوضوح الجهد الكبير الذي بذلته الملكة عالية من أجل رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للمرأة العراقيّة.

الخاتمة :

ويمكن القول ان الاهتمام بتعليم المرأة كان ضيقا ومحدودا حتى العقود الاولى من القرن العشرين، وقد كان لدعوات تحرير المرأة وتعليمها الاثر الكبير في تعاون الناس في حل هذه المعضلة، ذلك ان التسامح الذي وقف في بادئ الامر عند حدود المرحلة الابتدائية ثم امتد بمرور الزمن الى المرحلة الثانوية ثم الجامعة. على ان قبول المجتمع لهذا التطور الجديد لم يأت بسهولة وبقفزة واحدة وانما مرّ بمراحل عديدة.

فعند قيام الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ودخول الانكليز العراق خلت البلاد او كادت تخلو من مدارس البنات، ويعود السبب في ذلك لان الانكليز لم يكونوا بحاجة الى استخدام الاناث في دوائر الحكومة من جهة، وطبيعة المجتمع الرافض لأرسال بناتهم الى المدارس.

ولكن هذه الاسباب لم تقف حائلا بوجه المطالبة بحقوق المرأة في التعليم حتى اضطرت سلطات الاحتلال البريطاني الى انشاء عدد من مدارس البنات. فتأسست مدرسة ابتدائية كاملة في الموصل واخرى في الديوانية وثالثة في بغداد . وفي سنوات الحكم الوطني خطا التعليم خطوات واسعة . ويعود السبب في الاقبال على التعليم الحاجة للمدرسات لذلك عمدت الحكومة الى ارسال بعض الطالبات للدراسة في الجامعة الامريكية ببيروت او الى الجامعات المصرية. الى جانب حدوث انقلاب اجتماعي وفكري عظيم في تعليم المرأة وتثقيفها. كما ان المرأة العراقية استطاعت ان تقف بوجه التيارات المحافظة التي وقفت بوجه تعليمها، هذا التعليم الذي قادها الى ان تقف على قدم المساواة مع الرجل وتبوء مكانتها الطبيعي في المجتمع.

conclusion:

it can be said that interest in women’s education was narrow and limited until the first decades of the twentieth century, and calls for women’s liberation and education had a great impact on people’s cooperation in resolving this dilemma, because the tolerance that initially stopped at the borders of the primary stage and then extended over time To secondary school and then university. However, society's acceptance of this

new development did not come easily and in one leap, but rather passed through many stages.

When World War I broke out in 1914 and the British entered Iraq, the country was devoid of, or almost devoid of, girls' schools. The reason for this was because the English did not need to employ females in government departments, on the one hand, and the nature of society that refused to send their daughters to schools.

But these reasons did not stand in the way of demanding women's rights to education until the British occupation authorities were forced to establish a number of girls' schools. A complete primary school was established in Mosul, another in Diwaniyah, and a third in Baghdad. During the years of national rule, education made great strides. The reason for the demand for education is the need for female teachers, so the government decided to send some female students to study at the American University of Beirut or to Egyptian universities. In addition to a great social and intellectual revolution in women's education and education. Iraqi women were also able to stand up to the conservative movements that stood in the way of their education, an education that led them to stand on an equal footing with men and assume their natural place in society.

الهوامش :

(١) مديرية الدعاية العامة، فيصل بن الحسين في خطبه وأقواله، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٥م، ص٢٢٢.

(٢) أول نادي نسوي عراقي اسسته مجموعة من النسوة عام١٩٢٣م منهن أسماء الزهاوي رئيسة ونعيمة السعيد نائبة. ينظر: قحطان حميد كاظم ،سلمى مجيد حميد، عبد الرزاق عبد الله زيدان، الوجيز في تاريخ التعليم في العراق ١٩١٤-١٩٦٨، بغداد ،٢٠٢٢ ص١٣٣ .

(٣)صبيحة الشيخ داود، أول الطريق إلى النهضة النسوية، بغداد، مطابع الرابطة، ١٩٥٨م، ص١٢٠.

(٤) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية الحديثة١٩٢١-١٩٣٣، ط٢، مكتبة عدنان، بغداد،٢٠٠٦م، ص٢٧٤.

(٥) زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق١٩٢١-١٩٥٨- دراسة تاريخيّة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كليّة التربيّة للبنات/جامعة بغداد ،٢٠١٣، ص٣٨ .

(٦) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، المصدر السابق، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٧) قحطان حميد كاظم ، واخرون ، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٨) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

(٩) صبيحة الشيخ داود، المصدر السابق ، ص١٢٢-١٢٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(١١) بثينة عباس الجنابي، الدور السياسي والاجتماعي لسيدات العائلة المالكة في العراق، بغداد، ٢٠١٠م، ص٤٨.

١٢)- اللجنة الأميركية إلى بغداد في ٦ شباط ١٩٣٢م وتألفت من: بول مونرو رئيساً، ووليم تشاندلر باكلي (W.Ch.Pagly) عضواً، وأدكار واليسن نايت (E.W. Knight) عضواً، وجانيت مونرو (J.Monroe) السكرتيرة، وعاد إلى العراق مع اللجنة محمد فاضل الجمالي( ) كمرافق

رسمي للجنة بعد حصوله على الدكتوراه في التربية من كلية المعلمين في جامعة كولومبيا في العام ذاته، تجولت اللجنة في جميع أنحاء العراق للتعرف على مدارسها والاطلاع على سير شؤون التربية والتعليم فيها، وزارت عدداً من المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية وعدداً من الكتاتيب، وبعدها وضعت اللجنة تقريرها في (١٧٦) صفحة من القطع المتوسط، تضمن التقرير تسعة فصول احتوى الفصل الأول منها على مجمل الانطباعات والتوصيات التي توصلت إليها اللجنة. وقد كتب هذا الفصل رئيس اللجنة البروفسور بول مونرو، وأعقبه فصل آخر تناول خصائص نظام التعليم القائم في العراق في ذلك الوقت، وتضمن الفصل الثالث والرابع التعليم القروي والريفي والعشائري، وأشار الفصل الخامس إلى التعليم النسوي، أما بقية الفصول فقد عكست رأي اللجنة في طبيعة وأسباب وحلول بعض المشكلات التربوية الرئيسة في العراق . للتفصيل عن التقرير ينظر: إبراهيم خليل أحمد، التعليم في العراق إبان عهد الانتداب١٩٢٠-١٩٣٢، ص٧٥٤-٧٥٥.

(١٣) الحكومة العراقية، تقرير لجنة الكشف التهذيبي، محرر التقرير بول مونرو، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٢م ، ص٥٧.

(١٤) زينب هاشم جريان ، المصدر السابق، ص٦٨ .

(١٥) قحطان حميد كاظم ،واخرون، المصدر السابق، ص١٤٨ .

(١٦) للتفصيل عن نقد التقرير ينظر: ساطع الحصري، نقد تقرير لجنة مونرو، مطبعة النجاح، بغداد ، ١٩٣٢م، ص٤ .

(١٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، ط٧ ، ص٩٠.

(١٨) المصدر نفسه، ص٤٩ .

(١٩) هملي: أستاذ التربية وعلم النفس في معهد التربية بجامعة لندن، عمل في العراق في نيسان١٩٤١م بوظيفة مفتش في اللغة الإنكليزية، ثم غادر العراق إلى تركيا ومصر، وبعد حركة مايس ١٩٤١م أعيد هملي للعمل في العراق بوظيفة خبير فني في وزارة المعارف. غازي دحام فهد المرسومي، المصدر السابق ، ص١١٧.

(٢٠) د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة: ٣١١/١٩٠٦، التقارير، تقرير البروفسور هملي حول تشكيلات وزارة المعارف واقتراحاته لإعادة تنظيمها إلى سكرتير مجلس الوزراء، في ٢١ أيلول ١٩٤٢، و٣، ص٧١ .

(٢١) د.ك.و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة: ٣١١/١٩٠٦، التقارير، تقرير البروفسور هملي حول تشكيلات وزارة المعارف واقتراحاته لإعادة تنظيمها إلى سكرتير مجلس الوزراء، في ٢١ أيلول ١٩٤٢، و٣، ص٥٣ .

(٢٢) قحطان حميد كاظم واخرون ، المصدر السابق، ص٢٨٢ .

(٢٣) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٣٤-١٩٣٥، ١٩٣٥-١٩٣٦، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣٧م، ص٦٥.

(٢٤) خبير بريطاني عين مستشاراً لوزارة المعارف لمدة عامين من عام ١٩٤٣ إلى ٢ شباط ١٩٤٥ وقد غادر العراق لسوء حالته الصحية. ينظر: جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق ، ص٧١.

(٢٥) جريدة الزمان، بغداد، العدد٢٠٧١، ١٢ تموز ١٩٤٤م.

(٢٦) نهلة نعيم عبد العالي، سيدات العائلة المالكة ودورهن الاجتماعي والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كليّة التربية للبنات، ٢٠٠٦م، ص١٠٩.

(٢٧) وفاء كاظم ماضي، تطور الحركة النسوية في العراق١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد كليّة التربية - ابن رشد ،٢٠٠٠م، ص٨٩.

(٢٨) قحطان حميد كاظم واخرون، المصدر السابق، ص٢٨٦ .

(٢٩) نهلة نعيم عبد العالي، المصدر السابق، ص١١١.

(٣٠) زينب هاشم جريان ، المصدر السابق، ص٨٠ .

(٣١) جريدة البلاد، بغداد، العدد١٠١٥، ٢٥ نيسان ١٩٤٤ .
(٣٢) قحطان حميد كاظم واخرون، المصدر السابق، ص٨١ ٣.
(٣٣) نهلة نعيم عبد العالي، المصدر السابق، ص١١٣.
(٣٤) قحطان حميد كاظم واخرون، المصدر السابق، ص٨١

المصادر:-
- الوثائق
١- د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة: ٣١١/١٩٠٦، التقارير، تقرير البروفسور هملي حول تشكيلات وزارة المعارف واقتراحاته لإعادة تنظيمها إلى سكرتير مجلس الوزراء، في ٢١ أيلول ١٩٤٢، و٣.
٢- د.ك.و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة: ٣١١/١٩٠٦، التقارير، تقرير البروفسور هملي حول تشكيلات وزارة المعارف واقتراحاته لإعادة تنظيمها إلى سكرتير مجلس الوزراء، في ٢١ أيلول ١٩٤٢.
الكتب:-
١- إبراهيم خليل أحمد، التعليم في العراق إبان عهد الانتداب١٩٢٠-١٩٣٢،
٢- جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق، بغداد، ١٩٩٠.
٣- صبيحة الشيخ داود، أول الطريق إلى النهضة النسوية، بغداد، مطابع الرابطة، ١٩٥٨م.
٤-عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية الحديثة١٩٢١-١٩٣٣، ط٢، بغداد،٢٠٠٦.
٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، ط٧ ،بغداد ،١٩٥٣.
٦- ساطع الحصري، نقد تقرير لجنة مونرو، بغداد ، ١٩٣٢م
٧- مديرية الدعاية العامة، فيصل بن الحسين في خطبه وأقواله، بغداد، ١٩٤٥م
٨- الحكومة العراقية، تقرير لجنة الكشف التهذيبي، محرر التقرير بول مونرو، بغداد، ١٩٣٢م .
٩- الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٣٤-١٩٣٥، ١٩٣٥-١٩٣٦، بغداد، ١٩٣٧م.
١٠- قحطان حميد كاظم ،سلمى مجيد حميد، عبد الرزاق عبد الله زيدان، الوجيز في تاريخ التعليم في العراق ١٩١٤-١٩٦٨، بغداد ،٢٠٢٢ .
الرسائل الجامعية :-
١- زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق١٩٢١-١٩٥٨- دراسة تاريخيّة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كليّة التربيّة للبنات/جامعة بغداد ،٢٠١٣م.
٢- نهلة نعيم عبد العالي، سيدات العائلة المالكة ودورهن الاجتماعي والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كليّة التربية للبنات، ٢٠٠٦م
٣- وفاء كاظم ماضي، تطور الحركة النسوية في العراق١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد كليّة التربية - ابن رشد ،٢٠٠٠م.
الصحف:-
١- جريدة الزمان، بغداد، العدد٢٠٧١، ١٢ تموز ١٩٤٤م .
٢- جريدة البلاد، بغداد، العدد١٠١٥، ٢٥ نيسان ١٩٤

Sources

documents

1- D.K.W., Documentary Unit, Royal Court Files, File No.: 1906/311, Reports, Professor Hamley's report on the formations of the Ministry of Education and his proposals for its reorganization to the Cabinet Secretary, September 21, 1942, and 3.

2- D.K.W., Documentary Unit, Royal Court Files, File No.: 1906/311, Reports, Professor Hamley's report on the formations of the Ministry of Education and his proposals for its reorganization to the Cabinet Secretary, September 21, 1942.

Books-:

1-Ibrahim Khalil Ahmed, Education in Iraq during the Mandate Era 1920-1932،

2-Jamal Asad Mazal, The Education System in Iraq, Baghdad, 1990.

3-Abdul Majeed Kamel Abdul Latif, King Faisal's role in establishing the modern Iraqi state 1921-1933, 2nd edition, Baghdad, 2006.

4-Abd al-Razzaq al-Hasani, History of the Iraqi Ministries, vol. 6, 7th edition, Baghdad, 1953.

5-Sati' al-Husri, Criticism of the Monroe Commission Report, Baghdad, 1932 AD

6-General Propaganda Directorate, Faisal bin Al-Hussein in his speeches and sayings, Baghdad, 1945 AD.

7-The Iraqi Government, Report of the Disciplinary Inspection Committee, report editor Paul Monroe, Baghdad, 1932 AD.

8-The Iraqi Government, Report of the Disciplinary Inspection Committee, report editor Paul Monroe, Baghdad, 1932 AD.

9-The Iraqi Government, Ministry of Education, Annual Report on the Progress of Knowledge for the Years 1934-1935, 1935-1936, Baghdad, 1937 AD.

10- Qahtan Hamid Kazem, Salma Majeed Hamid, Abdul Razzaq Abdullah Zaidan, Al-Wajeez in the History of Education in Iraq 1914-1968, Baghdad, 2022, p. 133.

University theses-:

-Nahla Naeem Abdel-Aali, Women of the Royal Family and Their Social and Political Role in the Contemporary History of Iraq, Master's Thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Education for Girls, 2006 AD.

-Wafa Kazem Madi, The Development of the Feminist Movement in Iraq 1921-1958, Master's Thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Education - Ibn Rushd, 2000 AD.

Newspapers

1- Al-Zaman newspaper, Baghdad, issue 2071, July 12, 1944 AD.

2- Al-Bilad newspaper, Baghdad, issue 1015, April 25, 194-